سر الربيـــــع

الربيع . . الربيع . . كلمة لها فى القلب صدى عندما ترددها الأفواه مفردة ، وتذكرها النفوس مستبشرة . ولكن لم تهزنى النشوة لاستقبالها كما هزت الملايين من الناس الذين راحوا يرتمون فى أحضان الطبيعة الخلابة لكى يملأوا صدورهم بالنسيم الرطب المختلط بشذى الأزهار وعبق النرجس والياسمين وقلوبهم مفعمة بنوع مبهم من السعادة والسرور اللتين لم يكن لى منهما نصيب .

من أين تأتى لى السعادة يا أخى الحبيب وأنت فى عالم منزو عن عالمنا ؟ مرزوق .. أخى ... بالله أما رجعت ؟ فإن غيابك طال ، فما أتعس هذه الدنيا من بعدك ! ؟ .

هذا ما كنت أناجى به نفسى وأنا أجيل بصرى فى الزهور الماثلة أمامى فى حديقة المنزل . فلم أكن أعلم ، بل لم يدر فى خلدى بأنك سوف تستجيب لندائى وتقبل إلىّ بطيفك الجميل ، ووجهك المضىء وابتسامتك الخلابة . تلك الابتسامة التى آليت على نفسك بأن لا تفارقك إلا فى أخر رمق من حياتك ، تصحبك فى جميع مراحل نشأتك ، وحتى فى مرضك وفى رقدتك الأخيرة ، وها أنت الآن تطل علينا بها من عالمك الآخر .

لا أصف لك سرورى وسعادتى تلك اللحظة عند رؤياك حيث أهتف : هيا يا أعز مخلوق : — (فتجيبنى بصوتك الهادى الحنون) — إلى أين ؟ فأقول لك لكى نستمتع بمباهج الربيع ، فالطبيعة ترد إلى القلب الأمل وتبعث فى الروح الحياة . فيا لله أما أعدت الأمل والحياة إلى قلوبنا بعودتك إلينا . فتعال نشكر لله فضله ونتمتع أنفسنا بطبيعته الخلابة ، ونشجى آذاننا بتغريد البلابل والأطيار التى غنت للغصن الميادا تستقبل الربيع ، فصل النشوة والسعادة والحبور مهلا مهلا يا أختاه .

ولماذا ؟ ألا ترى هذه الجداول الرقراقة التى تكتنفها الخضرة والازهار من جوانبها ؟ أليس هذا المنظر يأسر النفس ، بل ويأخذ بمجامع القلوب .

بلى . ولكن . .

ولكن ماذا .. تكلم

لهفى على هذه الأيام ، ما أسرع زوالها ، وعلى هذه الأزهار التى ما تكاد تتفتح حتى تهوى أوراقها حيث تذبلها حرارة الصيف ، وتسقطها الرياح ، فتدوسها الأقدام فتصبح فى عالم النسيان .

أواه يا مرزوق : عهدتك متفائلا ولكن ألا أمل فى استقبالنا لها بعودة الربيع .

نعم ولكن ربيع العمر ليس كربيع الفصول ، وإذا كان للثانى رجعة ، فلا أمل فى استقبال ربيع الحياة غير مرة واحدة ويا للأسف .

وما العمل إذن . . ؟

تؤخذ لهذه الفرصة أهبتها عند اكتمال ربيع الشباب ، لأنها فرصة ذهبية لا يجب أن تفوت . ليت شعرى هل أنتم مقدرون لهذا الشباب نشوته ولهذه الأيام قيمتها ؟ ترى ماذا ادخرتم للمستقبل ... لا شىء .

انظرى إلى النمل هذا الحيوان البسيط فإنه يخرج فى فصل الصيف لكى يجمع قوته ليدخره للشتاء ، فهل تقتدون بهذا النمل . هذا الحيوان الضعيف .

ماذا ؟ أتعنى أن نجمع بعض المال لكى يعيننا على أيام الشيخوخة ... ؟

لا لا . ما لهذا قصدت . وما لهذا عنيت ، ولكن الذى أعنيه أن ربيع الحياة إنما هو الشباب ، فهو سن الحركة والنشاط ، والأجدى بالعاقل أن يستعمل تلك الطاقة فى محلها اللائق . عليه أن يجد ما وسعه الجد حتى يتربع فى مركزه اللائق به . عليه ألا تخذ من شبابه مسرحاً للهو ، بل ليدخرمنه قوة ، ومن أعماله كنزاً فيفيد ويستفيد

أما الدكتور طه حسين فيرى أن الثروة الصحيحة هى التى تصرف فى وجوهها المشروعة ، لكى يستفاد منها فى لذة الجسم ولذة القلب ولذة العقل ، وتخليد الاسم بعد الموت .

وإن كنت أرى ولله الحمد أن بلادى قد سارت فى نهج بعض البلدان الراقية . فهذه المستشفيات الصحية والمدارس تزداد بنسبة لا بأس بها . ولكن حبذا لو صدرت اليوم فى الكويت مجلة سياسية ثقافية أدبية اجتماعية بكل معنى هذه الكلمة ، حتى يبدى على صفحاتها الشباب المثقفون آراءهم ومقترحاتهم وأن تمد لها يد المساعدة أدبياً ومادياً بحيث تكون بنفس الوقت دعاية للوطن وخدمة للمجتمع فتروى النفوس المتعطشة للدفاع عن الحق . لكن لن تكون لنا مجلة نافعة ما لم تمنح حريتها ، فحرية الصحافة ولا شك ضرورية لكل أمة تريد الحياة ، فهى الدواء الشافى ، وبدونها يكون جسم الأمة معطلا لايستطيع القيام بواجباته على الوجه الأكمل . فلنتدارك هذه الفرصة ونتبادل الأراء بصراحة لكى يزدهر وطننا العزيز ، قبل أن نأسف على فوات ربيعه ، أو قبل أن يسبق السيف العذل .

السيف العذل ...

هذه آخر كلمة تفوهت بها ، وعند ذلك تلاشيت يامرزوق ، وانتهى هذا الحلم الجميل وهنا استيقظت لا لأرى ذلك الطيف الجميل ، ولا تلك الابتسامة المشرقة ، بل لكى أتساءل كما تساءلت فدوى طوقان حيث تقول :

يا قهره بالله ما فعلت
أيدى البلى بشبابه النضر
والابتسامة بالرونقها
هل غيضت بالترب والعفر
التائهة الحزينة

« كرتشى » غنيم فهد المرزوق

قلب ميكانيكى

أعلنت إدارة مستشفى (فيلادلفيا) أنها أفلحت فى استخدام قلب « ميكانيكى » يساعد على استمرار الدورة الدموية أثناء بعض العمليات الجراحية . وقد جربت إدارة المستشفى هذا القلب الميكانيكى فاستمر ينبض ويدفع الدم إلى الجسم ساعة ونصف ساعة بينما كان الجراحون يجرون عملياتهم .

وجهة نظر

لم تستقر إدارة البلدية فى الكويت إلى الآن على رأى نهائى فى مسألة الشوارع الجديدة ، ووضع خارطة نهائية حديثة للكويت ، إلا أن هدفها معروف وهو إنشاء مدينة حديثة عصرية من مدينة الكويت الحالية . . وسيساهم الهدم والقطع فى عملية التجميل هذه ! . . ولقد أحست « البلدية » أن الهدم إذا ما شرع به فسوف ترتفع أثمان الأراضى الحالية خارج السور وداخله ارتفاعا فاحشا ، وسيصعب على صاحب رأس المال المحدود وجود أرض له مناسبة تعوض أرضه أو مسكنه القديم ، ففكرت فى تعميم الأراضى ، وأوقفت البيع والشراء فيها ، وحسناً فعلت . . ولكنها لوسمحت لمن يرغب من أصحاب هذه الأراضى (وأغلبهم من المثرين) أن يبنوا ما يرغبون من بناء من المساكن فى أراضيهم لكان ذلك أجدى ، على شرط أن يتم البناء خلال سنة أو سنتين مثلا ؛ ومن يقدم تعهداً كتابيا فى ذلك فيجب أن تُعفَى الأراضى التى يملكها من التعميم . لأن « البلدية » الآن قد أشلت حركة العمران ، وأوقفت عمل البناء والإنشاء من حيث لا تعلم ، وكان فى إمكان أصحاب هذه الأراضى أن يحلوا أزمة المساكن عند ما يبنون ذلك العدد الهائل من بيوت الأجرة . . . فمن اشترى أراضى فى الماضى لأجل المتاجرة بها بغية الحصول على أرباح غير مشروعة فيجب أن تؤخذ منه ، بعد تعويضه تعويضاً يتناسب وقيمة تلك الأراضى حال أخذها ، أما من اشترى أرضاً بغية استثمارها للبناء ، وحل أزمة المساكن ، فيجب أن تبارك خطواته ، وتسهل أموره لكى يساهم فى حل هذه الأزمة المستأصلة فى البلاد ، تلك الأزمة التى لا يمكن علاجها إلا بالسماح للبناء ، وبعد ذلك يمكن للمسؤلين أن يحددوا أجور هذه المساكن .